

نهج السعادة

[23] وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر (3) ونعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ولانتخذ من دونه ولياً، فنحن شهداء الله، والرسول شهيد علينا (4) نشفع فنشفع فيمن شفّعنا له، وندعو فيستجاب دعاؤنا، ويغفر لمن ندعو له ذنوبه، أخلصنا الله فلم ندع من دونه ولياً (5). _____ (3) إشارة - أو اقتباس - إلى الآية (110) من سورة آل عمران: 3. (4) هذا مقتبس من قوله تعالى في الآية: (143) من سورة البقرة: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً). (5) هذا الذيل تعليل لقوله: (نشفع فنشفع... وندعو فيستجاب دعاؤنا) إذ مقتضى عناية الله لمن أخلص له عمله ودعاه أن يكون عنده وجيها يشفعه فيمن شفّع له، ويستجيب دعاه فيمن دعا له فيغفر ذنوبه، وهذا باجماله مما قامت عليه السنن القطعية الواردة عن أهل بيت الوحي وتدل عليه أيضاً الآية: (64) من سورة النساء: (ولو أنهم أذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً). والاول - أي الشفاعة - أيضاً مما أطبقت عليه السنن المتواترة بين المسلمين وآيات كثيرة من القرآن الكريم، ولم يناقش فيها إلا بعض المستأجرين التابعين لسياسة أمراء عصرهم كيفما كانت !!! أما الآثار الواردة عن الرسول الأكرم وأهل بيته في أصل الشفاعة فهي غير محصورة ويكفي في ذلك المراجعة إلى بحار الأنوار من كتب الشيعة، ومسند أحمد بن حنبل من كتب أهل السنة. وأما آيات الذكر الحكيم فيكفي المسلم منها الآية: (255) من سورة البقرة والآية (3) من سورة يونس، والآية: (28) من سورة الأنبياء، والآية: (87) من سورة مريم، والآية: (110) من سورة طه، والآية (23) من سورة السبا، والآية: (26) من سورة النجم. وللعلامة الطباطبائي مد ظله تحقيقات ذكرهما في تفسير الآية: (48) من سورة البقرة من تفسير الميزان: ج 1، ص 156 - 188 فليراجعها من أراد التعمق حول الشفاعة فانها نافعة جداً.